المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا
الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيد واعلينا ولم يفضلونا واقصى امرهم الى
ان يساوونا فقيل لنخيف في حكم فيجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل
لهم على طريق الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان امر
الجزاء مفوضا اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء فيه
تدرسون في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله ام لكم
سلطان مبين فاتوا بكتابكم والاصل تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ان
لكم ما تخيرون بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت اللام كسرت ويجوز
ان يكون حكاية للمدروس كما هو قوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام
على نوح وتخيير الشيء واختياره اخذ خيره ونحو تنخله وانتخله اذا اخذ
نخالته ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة لفلان على يمين يكذا
اذا ضمنت منه وحلفت له على الوفاء به يعني ام ضمنا منكم وأقسمنا بايمان
مغلظة متناهية في التوكيد فان قلت بم تعلق الى يوم القيمة
قلت بالمقدر في الظرف اي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة
لا تخرج عن عهدتها الا بموجب اذا حكمتنا كم واعطيناكم ما تحكمون ويجوز
ان يتعلق بما بالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وسهرا كيه وافرة لم تبطل منها يمين
الى ان يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرئ بالحسن بالغة بالنصب على الحال
من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان
علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اي قائم به وبالاحتجاج
لصحته كما يقوم الزعيم المتكفل عن القوم المتكفل بامورهم ام لهم شركاء
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين ام لهم شركاء اي ناس يشاركونهم
في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه فليأتوا بهم ان كانوا
صادقين في دعواهم يعني ان احدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما
انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به
يوم يكشف عن الساق والابداء عن الخرام مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب
واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب والابداء
لخرامهن عند ذلك قال حاتم
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
قال ابو الرقيات
من خرام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق
يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح
يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل واما من شبه فلضيق
خطه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي
الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه واما المؤمنون فيخرون سجدا واما
المنافقون فتكون ظهورهم طبقا طبقا كان فيها السفافيد ومعناه يشتد
الامر الرحمن ويتفاقم هوله او هو الفزع الاكبر يوم القيمة ثم كان من حق
السياق ان تعرف على ما ذهب اليه المشبه لاشتاق مخصوصة معهودة
شدة وهي ساق الرحمن فان قلت فلم جاءت منكرة في التمثيل
قلت للدلالة على انه امر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف
كقولهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر كانه قيل يوم يقطع امر قطيع هائل ويجلى
هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمان وعن ابي عبيدة خرج من خرسان

رجلان

رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان والاخر نفي
حتى عطل وهو جهم بن صفوان ومن احسن بعظم مضار فقد هذا العلم
علم مقدار عظم منافعه وقرئ يوم تكشف بالنون وتكشف بالتاء على
البناء للمفعول والفاعل جميعا والفعل للساعة او للحال اي يوم تشتد
الحال او الساعة كما تقول كشفت لي عن ساقها على المجاز وقرئ تكشف
بالتاء المضمومة وكسر الشين من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل
فهو مكشاف اذا انقلبت شقته العليا وناصبه لظرف قليلا نوا واضمارا
ذكروا ويوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت فحذف للتهويل البليغ وان شئت
من الكوائن ما لا يوصف لعظمه عن ابن مسعود رضي الله عنه تعظم صلادام
اي ترد عظاما بالا مفاصل لا تثنى عندا الرفع والخفض وفي الحديث وانبتي
اصلابهم طبقا واحدا اي فقارة واحدة ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
سالمون فان قلت لم يدعون الى السجود ولا تكليف قلت
لا يدعون اليه تعبدا وتكليفا ولكن توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا
مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينه وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتندما على
ما فرطوا فيه حتى دعوا الى السجود وهم سالمو المفاصل والاصلاب متمكنون
من اجزاء العلل فيما تعبدوا به فذرني ومن يكذب بهذا الحديث يقال
ذرني واياه بريدون كله الى فاني اكفيكه كانه يقول حسبك يقاعا به ان تكل
امره الي وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب ان يفعل به مطيق له والمراد
حسبي مجازيا لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل علي في الانتقام
منه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للمكذبين سنستدرجهم
استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة فدرجة حتى يورطه فيه والاستدراج
من الله العصاة ان يرزقهم الصحة والنعمة فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقا
الى ازدياد الكفر والمعاصي من حيث لا يعلمون اي من الجهة التي لا يشعرون
انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم يحسبونه ايثارا لهم وتفضيلا على
المؤمنين وهو سبب لهلاكهم واملي لهم ان كيدي متين وامهلهم
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما والصحة والرزق والمد في العمر احسان
من الله وافضال توجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم يجعلونه سببا
في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به الى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج
وقيل كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بالثناء عليه
وكم من مغرور مغرور بالستر وسمي احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا
لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة. ووصف بالمتانة
لقوة اثر احسانه في التسبيب للهلاك ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون
المغرم الغرامة اي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم
حمل الغرامات في اموالهم فيثبطهم ذلك على الايمان ام عندهم الغيب
اي اللوح فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم
وتأخير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس صلوات
الله عليه اذ نادى في بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غيظا من كظم
السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة
فيبتلى ببلايه لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء حتى تذكر
الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود تداركته

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)